

التربية الإسلامية وأساليبها في تحقيق  
وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في  
المجتمع العراقي  
(زيارة الأربعين أنموذجاً)

أ.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي  
الجامعة العراقية - كلية التربية  
[Youssefantose19@gmail.com](mailto:Youssefantose19@gmail.com)

أ.د برزان فُيسر حامد الحميد  
جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الانسانية  
[dr.barzan\\_78@yahoo.com](mailto:dr.barzan_78@yahoo.com)

## ملخص البحث

تُسلط الدراسة الضوء على التربية التي جاء بها اسلامنا الحنيف ووسائلها المتعددة، في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي لدى فئة الشباب في مجتمعنا العراقي، متخذين من زيارة الأربعين أنموذجاً مع بيان أبرز سماتها وانعكاساتها (مكاسبها) وخصائصها، ذلك أن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي المأله من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب في منفعة الفرد والأسرة والمجتمع وتُعزز العمل التطوعي فيه، فهو ثقافة تدل على يقظة المجتمعات البشرية وشعورها بأهمية دورها البناء تجاه ابنائها، وما لها من انعكاسات إيجابية على بناء عقيدة الأمة وآثار تربوية على القيم والأخلاق والفضائل .

**الكلمات المفتاحية:** أساليب التربية ، العمل التطوعي ، المجتمع العراقي ، زيارة

الأربعين .

“Islamic Education and Its Methods in Achieving and Enhancing  
Volunteer Work among Youth in Iraqi Society (A Case Study of the  
Ziyarte Al-Arbaeen)”

Professor Doctor Abdul Rahman Ibrahim Hamad Al-Ghantousi  
University of Iraq - College of Education

Professor Doctor Barzan Maysar Hameed Al-Hamid  
University of Mosul - College of Humanities Education

**Abstract :**

The study deals with the impact of the education brought by our true Islam and its various means, in achieving and strengthening voluntary work among the youth in our Iraqi society, taking Ziyarat Al-Arbaeen as a model, that the effective means of education are one of the characteristics of the prophetic approach, because of its attitudes, characteristics and goals, all of which serve the individual, the family and society and enhances volunteer work in it. It is a culture that indicates the vigilance of human societies and their sense of the importance of their constructive role towards their children, and their positive repercussions on building the nation's faith and educational effects on values, morals and virtues.

**Keywords:** methods of education, volunteer work, Iraqi society, Ziyarat Al-Arbaeen

## مقدمة:

إن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من خلال أبناء المجتمع الذين يعملون على نشر الأفكار أو الممارسات التي تساعد في النهوض بالمجتمع كلياً، وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن الشعائر الدينية وممارستها بكل حرية وارتياح .

من هنا كان لزاماً على الآباء أن يكون لهم منهج تعليمي شامل للأبناء وأن لا يكون هذا المنهج مقتصرًا على النواحي التعليمية التي يحسن أن تعمل فيها الأسرة كالتعليم والطب والهندسة ، لأن مرحلة المراهقة ، وقلة المراقبة تولد مشاكل تربوية ، وفي هذا يكمن الخطر منهم وعليهم في آن واحد ، فإذا لا بد من المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه ، والتوفيق من الله جلّ في علاه ، قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (سورة لعلق] والمدار في ذلك كله على الحصانة التربوية والمتانة الدينية والقوة الأخلاقية . وقد أوردنا هذه الدراسة لبيان وجهة النظر في التربية والعمل التطوعي من خلال مشاركة الشباب في الزيارة الاربعينية للأمام الحسين (عليه السلام) وخدمة زواره الذين يأتون إليه من كل أصقاع المعمورة .

وكما هو معلوم فأن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي أما له من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب لمنفعة الفرد والأسرة والمجتمع وتخلص دراستنا في شكلها الأخير لتحقيق وتوفير الحياة الكريمة لمن يبحث عن التربية الهادفة من عطاء متنوع في التربية والتعليم والاستفادة منه بالقدر الذي تسمح به قدراتهم

ومستوياتهم الإبداعية، وتوظيف من يقوم على هذا العمل الكبير في الإسهامات الخيرية التي يقدمها الشباب في هذه الزيارة المباركة أذاً وجب علينا التمسك بالهدي النبوي لما يملك من ثوابت أسس في طريق التربية والعمل التطوعي .

إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل تأدية شعيرة مهمة من شعائر ديننا الاسلامي الحنيف، ألا وهي زيارة الأمام ابي عبدالله الحسين عليه السلام ، حتى أصبحت ظاهرة العمل التطوعي ثقافة تدل على يقظة المجتمعات البشرية وشعورها بأهمية دورها البناء تجاه ابنائها ، إذ أن نشرها بين أفراد المجتمع يُعدُّ من الركائز الأسس لتماسك هذا المجتمع وغرس القيم النبيلة فيه، لما لها من انعكاسات إيجابية في بناء عقيدة الأمة وآثار تربوية على القيم والأخلاق والفضائل .

واشتملت الدراسة على مبحثين تسبقها مقدمة وتعبها خاتمة، تناول المبحث الأول: أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي، في حين تطرق المبحث الثاني: إلى زيارة الأربعين والعمل التطوعي لدى الشباب، معتمدين المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى النتائج المرجوة من هذه الدراسة، بالرجوع الى المصادر والمراجع ذات العلاقة .

## أهمية الدراسة

تكمن في أهمية الذكرى الدينية لدى أعداد غفيرة من البشر في أرجاء العالم كافة والعراق خاصة، وفي تسليط الضوء على الدور الذي تؤديه أساليب التربية الاسلامية في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي في هذه الذكرى الدينية العزيزة لدى شريحة واسعة تشكلها فئة الشباب في المجتمع العراقي .

## هدف الدراسة

تهدف إلى استشار أساليب التربية الاسلامية لتوجيه طاقات الشباب نحو الأهداف السامية التي جسدها منهج الامام الحسين عليه السلام بدعمهم وتشجيعهم على ثقافة الأعمال التطوعية .

## مشكلة الدراسة

وتكمن في طرح التساؤلات التالية : ما أهمية أساليب التربية التي جاء بها اسلامنا الحنيف ؟ وهل أسهمت في تعزيز وتحقيق العمل التطوعي في الزيارة الأربعينية لدى الشباب في مجتمعنا العراقي ؟

## منهجية الدراسة

اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرسم صورة واضحة عن فئة الشباب في العراق وبيان مدى أهمية التربية الاسلامية أساليبها المتعددة في تعزيز العمل التطوعي في زيارة الامام الحسين عليه السلام لدى هذه الفئة المهمة في المجتمع .

## فرضية الدراسة :

وتنطلق من فرضية مفادها : أن للتربية الاسلامية ووسائلها المختلفة دوراً كبيراً ومؤثراً في تفجير طاقات الشباب بالافكار الابداعية التي ستسهم في تعزيز العمل التطوعي لديهم والنهوض بالمجتمع .

## المبحث الأول أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي

لقد ظهرت الحاجة الى أساليب حديثة في التربية تتفق مع دور الإعلام الهادف لتسعى إلى هدف أساس وهو نشر محاسن الأخلاق من كتاب الله وعلوم القرآن الكريم وتشجيع الجماهير على اختلافها لأن تقوم بدراسة القرآن الكريم وذلك في سبيل العمل به حيث يمثل القرآن الكريم - الثواب الأخلاقية وهو الذي أنزله الله تعالى على نبيه، ﷺ فهدى به الناس منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهو القرآن الكريم نفسه الذي يهدي الإنسان في عصر الفضائيات، فالقرآن الكريم، هو كتاب الله تعالى، الذي أنزله لهداية البشرية، عبر المراحل التاريخية المختلفة فهو منهج للشريعة الإسلامية وأساس للإنسان المسلم في حياته. ولا شك أن الإعلام من أهم وأنفع وسائل الإصلاح وبناء الأخلاق، علاوة على ما يقوم به من إيصال المعلومات إلى الناس والتأثير في اتجاهاتهم وسلوكهم ، ويجب أن تكون وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية في خدمة الدين والمجتمع والبعد الإنساني وتطوير أساليب وخطط التربية لغرس القيم التي تحث على العمل التطوعي ومن ذلك سعة البال، وعدم الاستعجال ، وذلك يكون عن طريق التمسك بفضائل الدين الحنيف والتصدي للغزو الفكري الذي يعادي الإسلام والمسلمين (الغامدي ، ١٤٣٥هـ ، ص ٦١) .

لذلك فلا بد أن تقوم وسائل الإعلام على اختلافها بدور فعال في هذا الإطار خاصة وأنها تتسم بالعديد من الخصائص التي تمكنها من القيام بهذا الدور بكفاءة كبيرة حيث تستطيع أن تدعم العمل التطوعي بكل صوره وذلك من خلال برامجها وموادها المختلفة (شروخ ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٧)، لاسيما في قطاع التنمية الاجتماعية،

وأن يهتم بالجوانب الأخلاقية، وبالرقي الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية، ورعاية الطفولة، والشباب والمرأة، والتكافل، والعمل التطوعي والخيري، والتعليم العالي، والتعليم العام، والتخطيط العمراني والإسكان، وتنمية السياحة والرياضة والبيئة. ولقد ظهرت آثار طيبة في المجتمع العراقي بفضل الله ثم بالجهود المشكورة والتخطيط السليم الذي أشرف على تنفيذه أبناء الوطن، فقطعت أشواط في توسيع التعليم وإنشاء الجامعات، وظهرت الخدمات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب مع ما تمر به الدولة من تضيق عالمي ومحاربة علنية لمشروعها الحضاري الإسلامي الذي قامت من أجله .

إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي يساعد في الجودة وصناعة العمل الخيري وتكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليص التكاليف بوصفه مطلباً حيوياً لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة وحاجتها إلى التحالفات الاستراتيجية والأندماجات فيما بينها وتحقيق الأمتياز والإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين، هو ما يصنع الفرق . كذلك أهمية استمرار العمل وعدم التأثير بسرعة الدوران الوظيفي في العمل التطوعي. إن تطبيقات الجودة تضمن التطوير والتحسين المستمر لعمليات الجمعيات الخيرية، وضمان شفافية العمليات التشغيلية والمالية لتعزيز ثقة المتبرعين بهذه الجمعيات ، أما مشاركتها في قطاع الأمن والدفاع، فبيّنت المواجهات والأهداف، ووضعت المبادئ الأسس للشرطة والبرامج الرئيسة في مجال منع الجريمة واكتشاف ما يقع منها، وتأهيل رجال الشرطة على مستوى الضباط وضباط الصف، وتزويدهم بكل الوسائل الحديثة لأداء مهمتهم على أكمل وجه. إن الشعب بكل فصائله يبحث عن تحقق الأمن والسلامة لمواطنيه والفضل ما شهدت به الأعداء. إن من أهم الأسباب

المادية التي يجب علينا أن نهتم بها في عملنا الدؤوب لتمكين دين الله من الاهتمام بالتفرغ وإعداد المتخصصين، وإنشاء المراكز التي تهتم بالأبحاث والعلوم. التخطيط والإدارة إن التخطيط السليم والإدارة الناجحة في العمل من الأسباب الأكيدة في التمكين لدين الله تعالى، ولقد عرف بعض الباحثين التخطيط بأنه (( جسر الحاضر والمستقبل)). إن التخطيط في مفهوم العمل التطوعي هو الاستعداد في الحاضر لما يواجهه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل، وعلى هذا فإن الإداري المسلم يكون قد عرف التخطيط لأن الله تبارك وتعالى قد وجه إلى ذلك في آيات كثيرة. والشباب لا بد أن يضعوا مقياس التربية الإسلامية التي تعد الرسل وآل بيت النبوة قدوه إنسانية (أحلام وصبرين، ٢٠٢٠، ص ١١٨) ، وعلى الشباب وضع هذه القدوة المباركة نصب عينهم محاولين أن يتمثلوا تعاليمها الطيبة في جميع المستويات فما الصفات التي تجعل الإعلامي صاحب شخصية قيادية ليكون مربياً ناجحاً، وللمربي الناجح صفات كلما ازداد منها، زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أمماً أو أختاً أو عمماً أو جداً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حوله يسهم في تربيته وإن لم يقصد.

كذلك من يقصد الخير في العمل التطوعي يقع على عاتقه كثير من الصفات من أهمها العلم لأنه عُدَّة المربي في عملية التربية، فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، فضلاً عن فقه الواقع المعاصر، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، إذا نظر المتأمل في أحوال الناس وجد أن جل الأخطاء التي تقع في التربية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، وَيَظَلُّونَ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ يَقِيضَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ يَعْلَمُهُمُ الْخَيْرَ، وَيُرِيهِمْ عَلَيْهِ، كَالْعُلَمَاءِ وَالِدَعَاةِ الصَّالِحِينَ أَوْ يَمُوتُوا عَلَى جَهْلِهِمْ. والمربي الجاهل بالشرعية يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه

لمخالفته إياه، كمن يكره لولده ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك ( مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٤٣ ).

ويحتاج الإعلامي الناجح أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة والمراهقة والشباب، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وبحسب تلك القدرات يختار وسائل زرع القيم وحماية الفطرة السليمة ( مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٥٢ )، ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع. إن التربية النبوية في الأمة جزء من حياتها وسلوكها، فأمة بلا تربية ليس لها ذكر، وأمة بلا سلوك، أمة مهزومة ذليلة خانعة! ولذا حرص النبي ﷺ على هذا الجانب، فربى جيلاً خلد ذكره التاريخ، وسطر عظمته الدهر، وإذا نظرت إلى المعلم والمربي عليه الصلاة والسلام وجدت أنه ما كان يأمرهم بأمر إلا كان أول الممثلين له، وما نهاهم عن شيء إلا كان أول المنتهين والمجتنبين له، فكان قدوة مثلى في الأخلاق والقيم، فتعلقت به قلوب أصحابه، وأحبته، وعملت بكل ما أرشد إليه، وحث عليه، وهذه هي التربية بالقدوة التي هي من مهمات الأسرة المسلمة (النحلاوي، ٢٠٠٠، ص ١٦).

لقد من الله على الإنسان بنعم كثيرة (( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها )) ومن أجل هذه النعم نعمة العقل، فكان لزاماً على المسلمين أن يسّخروا هذا في خدمة عباد الله، خاصة في بناء الإنسان وإن من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان ( مرحلة التأسيس ) أي مرحلة ( الطفولة والشباب ) وسوف نتكلم على مرحلة الشباب والمراهقة والبلوغ عند جميع أولياء الأمور لشعورهم بعدم فهم الأبناء هذه السنين إن

الجانب الجسمي والفكري واللغوي والنفسي والاجتماعي وما يحدث من تغييرات مصاحبة لتلك المراحل ولا بد من الوقوف عند بعض الأمور المهمة التي تنفع ولي الأمر والمربي وخاصة في محاولة التفاهم مع الشباب لأنهم عصب الحياة وطريق البقاء على درب الخير في وقت أهملهم الكثير منا فتعثر الأبناء والآباء فكان هناك حاجز عظيم بين الجيلين ... فدعونا نعرف الكيفية الصحيحة في التعامل معهم وكسبهم ... فالله نسأل أن يبارك بهذا الجهد ويجعله سبباً في نجاح الجميع للوصول لقلوب الشباب والاسهام في علاج مشاكلهم ومساعدتهم على السير في الجادة الصحيحة والنجاة والفوز بالجنة من الثوابت الأساسية إعطائه الفرص للتعبير عن نفسه، فالمجتمع غالباً ما يواجه الشباب بالإهمال الشديد وغالباً ما يقف أولياء الأمور والمدرسين مواقف تخيب الآمال قولاً وفعلاً بعدم اهتمامهم بتحقيق لذاته من خلال استغلال طاقاته أو منحه المسؤولية، وهذا مخالف لما كان عليه الآل والأصحاب من احترام الطاقات، عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: (اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ) فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ (فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي - وفي رواية: فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ - فَقَالَ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ) فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا - وفي رواية: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ فَقَالَ: (أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارَ) (صحيح مسلم، ٥١٤٣٨، ص ٣١٤٤).

ومن أساليب تربية الشباب هو عدم التحدث أو النصح لهم في فورة الغضب أو شدة الانفعال لفرح أو حزن ... لأنك قد نخطئ في تصويب الهدف وقتها، فلنعط النفس مهلة الهدوء من الغضب أو سكون الانفعال حتى نكون على بصيرة وعدم

الاستهزاء أو النقد أو السخرية عند الحوار والمواظبة على حسن الحوار والكلمات الإيجابية خلاله الحوار ، ونكون أيضاً خير منصتين ... مع المواظبة على المصارحة حتى لا يضطر للكذب نتيجة الخوف من ذكر الحقيقة نتيجة لما يترتب عليها من عقوبات متنوعة ، فالكذب له أسباب منها الخوف من العقاب - أو نتيجة لإرضاء الكبار ، وعدم ذكر الحقيقة المؤلمة لهم - أو لعدم القدرة على التعبير - وقد يكون الكذب بسبب سعة الخيال الخصب في ذهن الشباب . وهذا الأسلوب من البيان مما يتفق مع الأساليب النبوية الرائعة التي تطفح بالمعاني الكبار وتزخر بأسماها في موجاتها اللفظية القصيرة. (الشحود، د،ت، ج، ٥، ص ١٥٠) .

لقد أثرت القنوات الفضائية ولم تزل تؤثر في حياة الكثيرين صغاراً وكباراً وفي مختلف المجالات . فالقنوات الفضائية دخلت البيوت قاطبة بلا استئذان وهي تخاطب جميع أفراد الأسرة على مدار الساعة بلغات وطرق وأساليب مختلفة يختلط فيها الجد بالمرح بالعنف بالإثارة بغيرها إذا دخلنا إلى أي مدرسة من المدارس، وفي أي بلد من البلدان، وجدنا أن نسبة كبيرة من الأحاديث الجانبية للطلبة وفي مختلف المراحل الدراسية تتعلق إما ببرنامج ترفيهي وإما بفيلم بثت على واحدة من القنوات الفضائية ، أو في أحد مواقع شبكة الانترنت ومن هذا المجال وهذا المنطلق ، نسعى للبحث عن التأثير الحالي للقنوات الفضائية على مفاهيم وثقافة حقوق الطفل وكيف يمكن الاستفادة من هذا الإعلام الفضائي وتسخيره لتعزيز الثقافة ونشرها في المجتمعات العربية، ومن وسائل الإعلام التي تساعد في التنشئة الاجتماعية ، التلفزيون ويعرف التلفزيون من الناحية اللغوية ، بأنه كلمة مركبة من مقطعين TELE معناه "عن بعد" و VISION معناه "الرؤية (مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٥٦) .

أما اصطلاحاً : فيعرّف التلفزيون أنه مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة (ابراهيم، ١٩٨٤، ص ٢٨)، حيث إن التلفزيون يؤدي دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات ، وتندرج الوظيفة التربوية للتلفزيون تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، والتلفزيون شأنه شأن الوسائط الإعلامية الأخرى ، يؤدي دوراً مهماً في مساعدة رياض الأطفال في تحقيق أهدافها ، يقوم بعرض معلومات وبرامج متخصصة للأطفال.ومن خصائصه: يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية ، يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة، ويحرك الثابتة، ويثبت المتحركة، وسيلة اقتصادية بالنسبة للجمهور وكذلك بالنسبة لمستخدميه، والمساحة التي يحتاجها، وان أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف، أكثرها تأثيراً فهو سهل الاستعمال (ابراهيم، ١٩٨٤، ص ٢٩)، ومن أهم خصائص التلفزيون قربة من الأسرة ، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين ، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين، لاسيما صغار السن، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال، ويمتاز التلفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح ... ولذلك فإن التلفزيون يعد النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم كله ، وبسبب مشابته للواقع يعد وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد ... ويقدر الوقت الذي يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التلفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين ، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير (خورشيد، ٢٠١١، ص ٢٠٣). وتكمن أهمية التلفزيون، في القرن العشرين في ميدان الاتصال ، وذلك للمزايا التي يمتاز بها من وسائل الاتصال الأخرى ، إذ يجمع بين الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة ، وأستطاع أن يحقق

انتشاراً واسعاً في كل أنحاء العالم ، ومما زاد الإقبال عليه أنه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملاحظتها أكثر منها لنقل الأحداث . وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس .

ولذلك فإن قطاعاً كبيراً من المثقفين الغربيين يرى ان التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة ، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات الأسرية ، ويشكل أداة للديمقراطية والحوار. إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله ، وكان بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي أسهمت في تطويره ، من أقمار صناعية وكابلات وكمبيوتر وفديو، وذلك لتطوير وتحسين الصورة والصوت.

إن التلفزيون بوصفه وسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة ، مسجلة أو مباشرة ، بل أصبحت تمتاز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة ، وان التلفزيون وسيلة مهمة لتغير المجتمع. أما عن وظائفه فهي : إخباري و تسويقي و ترفيهي و خدمات اجتماعية و سياسية و مذهبية و ثقافية و تربوية وتعليمية . التلفزيون له دوره في تنشئة المجتمع .

ويمكن إبراز بعض أدوار التلفزيون في تنشئة المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي (الأسرة و المدرسة و المسجد و دار الحضانة و رياض الأطفال ، ... ) إن الوظيفة التربوية للتلفزيون تندرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، إذ إننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي ( من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية ) (مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٦١) ، تحتوي على مواد أخرى كثيرة لا تخضع لذلك ،

ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قنوات وسلوك الأفراد ، ويحقق بذلك اهداف تنشئة للمجتمع . وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي : التأثير في القنوات والتصورات والعقائد والتأثير في اللغة والتأثير في السلوك والاتجاهات . فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم وفي اتجاهاتهم وميولهم والسيطرة على مشاعرهم وأفكارهم . وإن برامج الأطفال خاصة تمتاز بقدرتها الفائقة في التأثير في تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرهم إلى الحياة ، ويتعلمون نماذج جديدة للسلوك ، قد تدعم أشكال السلوك السائد أو تغيرها نحو السلوك المقبول والمتوافق مع معايير المجتمع ، . إذاً من الثابت أن التلفزيون يؤثر في الأسرة نفسها ، بل إن دور الأسرة آخذاً في الانحسار في ظروف العمل العصرية ، إذ خرجت الأمهات أيضاً إلى ساحة العمل ، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها التلفزيون . وعندما توجد ظاهرة في المجتمع سيئة كالطائفية والتطرف والغلو والإرهاب يمكن إيقافها أو معالجتها والحد منها ، فإن المصلحة العامة تقتضي تصافر الجهود في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني للقيام بواجباتهم إزاء هذه الظاهرة على وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة لاستيعاب طبيعة وحجم المشكلة بكل معطياتها والتعاون المباشر مع الوسائل الإعلامية المحلية لإمدادهم بالمعلومات الضرورية لتعميق المعرفة لدى عوام الناس ولتكون عوناً للإعلاميين في أداء مهامهم وبرامجهم المتواصلة في اتجاهات وقضايا محددة لتحقيق أهداف مشتركة تتجسد في الوقاية من أي ظاهرة من الظواهر السيئة . حتى يبقى النشاط الإعلامي على الدوم معرضاً للدراسة والتقييم من اجل تأكيد مراجعة أساليبه في الأداء وقوة تأثيره وتعديل جوانب القصور واستطلاع آراء المستمعين والمشاهدين والقراء والقائمين على المؤسسات الخدمية المختلفة للاستفادة منها في تعزيز الجهد والنشاط الإعلامي بكامله .

#### أولاً: سمات العمل التطوعي

يمتاز العمل التطوعي من باقي الأعمال بأن له سمات نبيلة يمكن الوقوف على أهمها:

١. الغائية: فالتطوع يسعى الى تحقيق غاية جلية .
٢. الإيثار: المتطوع يؤثر الآخرين على نفسه دائماً، فتراه يضحي بوقته وجهده وماله وأحياناً بخبرته دون أن ينتظر عائداً مادياً يوازي حجم التضحية المبذولة .
٣. الطوعية: فهو عمل قائم على الفعل الإرادي الحر للفرد .
٤. الاستقلالية: لما كان الفرد يعمل بعيداً من تدخل الدولة أو المؤسسات الأخرى غير الحكومية، فعمله هذا يتمتع بالاستقلالية حتى يصبح قادراً على تنظيم شؤونه بمفرده .
٥. الالتزام الاخلاقي والسلوكي: العمل التطوعي التزام اخلاقي من الفرد تجاه مجتمعه او المجموعة البشرية التي ينتمي إليها بأعلى الدرجات (الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص ٢٢٠؛ حبيب، ٢٠٠٧، ص ٥٥٥) .

#### ثانياً: انعكاسات العمل التطوعي

للعمل التطوعي انعكاسات جلية لا تقل أهميةً عن انعكاسات العمل الرسمي، ولا سيما في الدول المتقدمة، ويترتب على إسهامات المتطوعين مكاسب نجملها على النحو الآتي:

## ١ - مكاسب اقتصادية :

للعمل التطوعي مكاسب اقتصادية لصالح البلدان التي يوجد فيه هكذا نوع من الأعمال، إذ إن هؤلاء المتطوعين لا يتقاضون أجوراً على ما يقدموه، رغم أن ما يقدموه جليل ويستحق التبجيل، فهم يقومون بأعمال تطوعية، كمساعدة كبار السن والعجزة، وكذلك تقديم المحاضرات والاشراف على الدراسات العليا في الجامعات العالمية المشهورة، وهذا كله تطوعاً دون مقابل، فلذلك أن تتصور لو أن هؤلاء يتقاضون أجوراً على ذلك فكم ستكلف الدولة من أموال؟ ولا سيما أن أعدادهم بالآلاف، وهذا الشعور نابع من شعورهم بالمواطنة، وغرضهم أن تتقدم بلدانهم، وهذا الشعور الشديد يجسده العراقيون - في زيارة الأربعين - وإذا اعم في شتى المجالات يكون للعمل التطوعي اليد الطولى في حل المشكلات الاقتصادية (الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص ٢٢١؛ ابن نبي، ١٩٦٩، ص ٢١١-٢١٦).

## ٢ - مكاسب اجتماعية :

إن المكاسب الاجتماعية التي تحققها الأعمال التطوعية، تفوق المكاسب المادية؛ لأنها تسهم في تعزيز الشعوب بالمسؤولية الاجتماعية وتنبذ السلوك اللأبالي أو ما يدعى بالاغتراب داخل الوطن، فنجده يحقق المكاسب التالية :-

١. إشاعة روح التعاون والتعاطف بين أفراد المجتمع .
٢. تنمية الشعور بالآخر (الغيرة أو ما يسمى الإيثار).
٣. الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي ينتمي إليه .
٤. إشغال أوقات الفراغ بما لا يدع مجالاً للأشخاص بالتفكير بالمشاكل الأخرى ؛ لأن الدراسات أثبتت ان الأنسان العاطل سوف يكون لديه استعداد للمشاكل الأسرية ،

مثل الطلاق والعنف الأسري وإزدراء الآخرين، وفي حياتنا أمثلة كثيرة على ذلك ، فنجد في محيطاتنا الأسرية نماذج لرجال عاطلين عن العمل تسببوا بمشاكل لأسرهم جميعاً .

### ٣- مكاسب صحية :

إن أكثر الامراض التي تصيب الناس العاطلين عن العمل سببها الحالة النفسية التي يمرون بها ، فالعمل التطوعي - بما فيه من حركات- يكون سبباً لتحقيق الصحة الجسمية ، كون العمل أحد مصاديق الحركة ومؤشراً قوياً على إيجاد الحيوية والنشاط ؛ لأن جسم الإنسان فيه طاقات كثيرة فائضة لا يمكن التخلص منها إلا بالعمل ، زد على أن التخلص من الأملاح الزائدة والسكريات المضرة للجسم لا يكون إلا بالحركة بغية اجتناب الاصابة بأمراض كثيرة كانسداد الأوعية وتصلب الشرايين، وتعطل بعض الغدد المهمة عن أداء وظيفتها بصورة صحيحة (الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص٢٢٢؛ ابن طاووس، ١٩٩٦، ص ٦٦) .

أما تأثير العمل في النشاطات الذهنية فحدّث ولا حرج، فالتفكير الذي يصاحب العمل له تأثير في محافظة الدماغ على حيويته ؛ كون الدماغ عضلة قابلة للإصابة بالخمول نتيجة عدم استخدامها. أما تأثير العمل في حين نفسية الإنسان فهذا أيضاً مما أثير في موضوع العمل التطوعي ، إذ أن العمل يمنح الثقة بالنفس من خلال اتقان صنعة ما أو من خلال التواصل الاجتماعي مع الآخرين ، فصار العمل التطوعي أحد الأسباب التي من خلالها يمكن القضاء على الشعور بالوحدة والكآبة والخوف من المستقبل ، وغيرها من الأمراض النفسية الاجتماعية (الصمباني، ٢٠١٥، ص١٢٤) .

## ثالثاً : خصائص العمل التطوعي الحسيني

إننا إذا ما حاولنا تتبع هذا الموضوع نجد أن هناك فروقاً بين الأعمال التطوعية الحسينية وغير الحسينية ، أي ما يقوم به الشباب المؤمن أثناء زيارة الأربعين وبين غيرهم من المتطوعين ، ومن تلك الفروق التي يمكن سردها على وجه السرعة :

١. الدوافع الذاتية : إن ما يقوم به المتطوع لخدمة زوار الامام الحسين عليه السلام يكون عن دوافع ذاتية بحثه دون أن يكون هناك محفز خارجي، في حين نجد ما يقوم به المتطوعون في البلدان الأخرى يحصلون من ورائه على مكافآت مالية مثل أجور النقل وبعض المصروفات التي تقدم لهم كالتعام والشراب المجاني.

٢. حرية اختيار العمل التطوعي : تفرض بعض الدول العمل التطوعي على مواطنيها بحجة أنها تشجع أفرادها عليه، في حين نجد أن من يعمل للحسين يكون عمله طوعية.

٣. التنافس الرسالي : عندما يتطوع الناس في دول الغرب لإنجاح مشروع ما، يتنافس الجميع من أجل إنجاز مشروعه على حساب الآخرين وهذا يسبب التوتر والكرهية بين الأفراد أنفسهم، في حين لا نجد أثراً لذلك عند المتطوعين لخدمة زوار الامام الحسين فبالرغم من كثرة أصحاب المواكب الحسينية و اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم العرقية والقبلية والدينية والمذهبية والثقافية إلا أنهم جميعاً متآلفون متحابون يتنافسون على مبدأ واحد ليس فيه بغض او تحاسد، فلا صراعات ولا مشاكل بينهم .

٤. الحالة التعبوية : إن خدام الحسين يزدادون عاماً بعد عام بأعداد هائلة دون أن يندرجوا ضمن مؤسسات، بينما لا نجد ذلك في المتطوعين في البلدان الأخرى، بل قد يحصل عندهم نقص في عدد المتطوعين، وهذه المقارنة تبين عظم ما يقوم به خدام الامام الحسين الذين يستحقون كل الشكر والاحترام ( الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص ٢٢٥-٢٢٦).

## خاتمة

في ختام دراستنا هذه لا بد من التوقف عند أبرز ما توصلنا إليه من نتائج :-

١. ظهر لنا من خلال الدراسة أن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر الأفكار أو الممارسات التي تساعد في النهوض بالمجتمع عامة وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمه وفرحة طفل

٢. إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد في الجودة وصناعة العمل الخيري أو تكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليل التكاليف بوصفه مطلباً حيوياً لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة والحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. الامتياز والإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق .

٣. أثبت البحث أن حياة وآثار ومناقب آل البيت تتمتع بشجاعة القلب والجسد والجود والكرم والحلم والصبر والإيثار والعمل التطوعي فهم مدرسة الشريعة

٤. تُعدُّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، ولها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بجميع الجوانب المتعلقة بها على الدوام. من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية. ليُعدُّ تطويراً مستمراً في جميع جوانب المعرفة الإنسانية ولتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية

فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، ويستشعر مسؤوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة الماثوثة في السيرة النبوية . إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة الممتازة المحافظة، وتحيب عن تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، بأسلوب علمي إعلامي معاصر .

٥. إن الهدف من البحث هو حث الشباب للعمل التطوعي والإسهام في بناء الأسرة وحل جميع المشاكل المعاصرة والمتعلقة بالفرد والمجتمع الاستمرار الدائم في الدعم المادي والمعنوي للجمعيات الخيرية رجاء ثواب الله تعالى ومرضاته . والتشجيع المعنوي والمادي للطلاب والمعلمين أو الاهتمام بالتركيز على الاستمرار المادي لهم إن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة لأنها هيام على غير هدى ومآلها تحبُّط في أودية الدنيا، لأن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى؛ وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب : مشرّع ومبلِّغ ومنفِّذ منقاد. وإن هذا التركيب يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى، ولهذا كان هدف التربية واضحاً جلياً. وفي نهاية المطاف يوصي الباحث أن تدرس جوانب العمل التطوعي من غير النظرة التي نظر منها الباحث، ومن غير الدرس والجهة التي نظرنا فيها، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله من بيت النبوة الطاهرين وأصحابه الكرام المنتجبين . والحمد لله رب العالمين .

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ابراهيم، محمد معوض، جهاز تلفزيون الخليج، طبعة ١٩٨٤ م.
٢. أحمد، محمد الصغير، نظرية النظم وامتداداتها الأسلوبية، مجلة الصوتيات، المجلد الرابع، العدد الثالث، جامعة سعد دحلب، البليدة- الجزائر، ٢٠٠٨ م.
٣. أحلام وصبرين، حمزة وهبيته نريمان، أهمية العمل التطوعي وأساليب تفعيله في مجال التعليم، الجزائر، جامعة زيان عاشور، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية المعمقة، العدد السابع، مارس ٢٠٢٠ م.
٤. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ.
٥. البخاري، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، عناية: محمد زهير الناصر، ط١، د، م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
٦. الترمذي، أبو عيسى، كتاب الشئائل المحمدية، تحقيق: أسامة الرحال، دار الفيحاء، دمشق، ط٢، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٠٣ م.
٧. الحسيني والموسوي، أمل حسين عبد وجبار محمد هاشم، الأبعاد الاجتماعية لزيارة الاربعين، مجلة السبط، ، السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزء الاول، ١٤٤١ هـ / ايلول ٢٠١٩ م.
٨. حاتم، محمد عبد القادر، الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب، عمان- الأردن، ١٩٧٢ م الدليمي، ناهدة عبد زيد، أساسيات في التعلم الحركي، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط١، د، م، ٢٠١٦ م.
٩. حبيب، عالية حبيب عبد العزيز، الشباب والعمل التطوعي، مجلة حولية كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، العدد الثامن،

- ملحق سنة ٢٠٠٧ م.
١٠. ديوان ابي العتاهية، دار بيروت، لبنان- بيروت، ٢٠٠٣ م.
١١. الشحود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، دمشق- سورية، د، ت.
١٢. الشحود، علي بن نايف، الوقت وأهميته في حياة المسلم، دمشق- سورية، د، ت.
١٣. شروخ، صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر- عناية، ٢٠٠٤.
١٤. الصمياني، حيدر، الأربعين وفلسفة المشي للحسين عليه السلام، ط ١، وحدة الدراسات التخصصية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة- العراق، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥ م.
١٥. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى الحسيني، إقبال الأعمال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م.
١٦. ابن العربي، القاضي محمد بن عبدالله ابو بكر، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٧. العدوي، مصطفى، سلسلة التفسير، مكتبة عين الجامعة، د، م، د، ت.
١٨. العرفج، علي، لمحات من محاسن الاسلام، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ م.
١٩. عياد، شكري محمد، اللغة والأبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي، ط ١، ناشيونال بريس، د، م، ١٩٨٠ م.
٢٠. الغامدي، عبد اللطيف بن هاجس، ١٠٠ فكرة لتربية الأسرة، مكتبة عين الجامعة، د، م، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م.
٢١. ابن قتيبة الدينوري، أحمد بن داود، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٩٨٢ م.

٢٢. المجلسي، محمد تقي، كتاب بحار الانوار، ط ١، وزارة الارشاد الاسلامي، د، م، ١٣٦٥هـ.
٢٣. مراد، كامل خورشيد، الاتصال الجماهيري والاعلام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ٢٠١١.
٢٤. الامام مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، دمشق- دار احياء الكتب العربية، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٢٥. ناصر علي مهدي وموسى عبد الرحيم حلس، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، ص ٧. مجلة جامعة الازهر بغزة، مجلد ١٢، العدد ٢، سلسلة العلوم الانسانية، ديسمبر ٢٠١٠.
٢٦. النحلاوي، عبد الرحمن، من أساليب التربية الاسلامية: التربية بالحوار، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ٢٠٠٠م.